مهد الأديان

العدد الرابع – 1989

الاخ الاستاذ الكاتب
سعيد خاكزاد الخفر
امين
١٣١٢/١٢/١٤

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(اسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50 $

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :

ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨

كافة الاشتراكات ترسل إلى :

مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659

تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

السيدة زينب بنت علي

توفيق علي وهبة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

في هذه الفترة العصيبة التي تمر بها الأمة العربية وما تواجهه من تحد صهيوني استعماري ووقوفها بكل قوة في وجه هذا التحدي صامدة مصممة على النصر . . . في هذه الفترة يجب أن نسترجع ذكرى أبطالنا الذين وقفوا أثناء المحنة صامدين حتى انتصروا .

ومن أجدر باسترجاع ذكراه في هذه الأيام من السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء البتول بنت المصطفى صلى الله عليه وسلم . . . لقد كان لموقف البطولة والصمود الذي وقفته السيدة زينب رضي الله عنها في موقعه كربلاء أكبر الأثر في المحافظة على نسل الحسين رضي الله عنه بدفاعها عن ابنه علي زين العابدين ومنعه من أعدائه فلم يستطيعوا قتله .

مولدها :

ولدت رضي الله عنها سنة خمس من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم «زينب» وتولى أبوها وجدها تربيتها وتنشئتها حتى بلغت سن التمييز فظهرت عليها علامات النبوغ فعلمها علي كرم الله وجهه وأحسن تعليمها وأدبها فأحسن أدبها فنشأت متفقهة في دين الله . . تحفظ القرآن الكريم وتروي أحاديث جدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكانت رضي الله عنها آية في العلم والدين وحسن الخلق وروى عنها ابن عباس كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة . . .

زواجها :

لما بلغت سن الزواج تقدم لها الكثير من أشراف قريش ولكن أباها رفض تزويجها لهم حتى تقدم لها من هو كفء وهو ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له محمداً ويكنى جعفر الأكبر ، وعوناً الأكبر ، وعلياً الأكبر ، وأم كلثوم ، وأم عبد الله .

صفاتها :

كانت السيدة زينب رضي الله عنها رقيقة القلب سريعة الدمع شديدة الخوف من الله تصوم النهار وتقوم الليل . . وكانت دائماً تناجي الله وتدعوه سبحانه في خشوع وخضوع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا من لبس العز وتردى به ، وتعطف بالمجد وتحلى به أسألك بمعاقد العز من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الأعظم وكلماتك التامات المباركات أن تصلي على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين وان تجمع لي خيري الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الرحمين» .

صمودها في موقعة كربلاء :

لما أرسل أهل العراق إلى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما يدعونه للقدوم للعراق ليتولى الخلافة ، ووعدوه بالنصر على اعدائه حيث يجدونه أحق بالخلافة من يزيد بن معاوية الذي تولى الحكم بعد موت أبيه الذي أخذ له بيعة المسلمين عنوة قبل وفاته .

ولما تأكد الحسين رضي الله عنه من كثرة أنصاره بالعراق تحرك في عدد قليل من أقاربه وأصحابه ، وكان من بين آل البيت الذين رافقوه شقيقته السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهم أجمعين . وخوفاً من أن يخذل أهل الكوفة الإمام الحسين حاول كثير من أقاربه وأصحابه رضي الله عنهم أن يثنوه عن عزمه وان يمنعوه من السفر الى العراق ، منهم : عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري . يقول له ابن عباس : يا ابن عم انه قد أرجف الناس أنك سائر الى العراق فبين لي ما أنت صانع . . فيجيبه الإمام الحسين : اني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى . . فيقول ابن عباس : ان كانوا قد دعوك اليهم بعد أن عزلوا أميرهم ، ونفوا عدوهم ووطأوا أكناف بلادهم فسر اليهم . . وان لم يكونوا فعلوا فإنهم إذن يدعونك لفتنة وقتال . وان أهل الكوفة لا عهد لهم واني أخشى عليك الهلاك أقم بهذا البلد حيث أنت ، وان كنت لا بد خارجا فاذهب الى اليمن فإن به حصوناً وشعاباً ولأبيك به شيعة .

فيرد الحسين قائلا «يا ابن عم . . اني لأعلم أنك ناصح مشفق ولكني قد عزمت على المسير» فيقول ابن عباس : لولا ان يزري الناس بي وبك لشبثت يدي في رأسك فلا أدعك تذهب . . ولكن إذا كنت لا بد سائراً فلا تسر بأولادك فإني أخشى أن تقتل وهم ينظرون اليك كما قتل عثمان .

ولم يستطيع أحد أن يمنعه من الخروج من مكة إلى العراق ، وبالرغم من وصول أنباء غير سارة اليه وهو في الطريق وعلمه بمقتل رسوله وابن عمه مسلم بن عقيل الذي أرسله إلى أهل الكوفة يدعوهم لنصرة الحسين ويتلمس مدى صدق دعوتهم له . . رغم كل ذلك سار الإمام الحسين وأهل بيته الطيبين الطاهرين إلى العراق حتى وصلوا إلى مشارفه فوجدوا خيلاً كثيراً بقيادة الحر بن يزيد منعوهم من التقدم صوب الكوفة أو العودة من حيث أتوا حتى يأتي أمر ابن زياد والى الكوفة ، وجاء كتاب ابن زياد يقول للحر بن يزيد : أما بعد : فشدد على الحسين في المكان الذي يوافيك عنده كتابي ، ولاتنزله إلا بالعراء ، في غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي ألا يفارقك حتى يأتيني بانفاذ أمري والسلام .

وتلا الحر الكتاب ثم ناوله الحسين فتلاه ، ونفذ الحر طلب والى الكوفة فمنع الحسين ومن معه من الوصول الى الماء وحاصرهم في مكان مقفر موحش حيث نزل فيه الركب وهو كربلاء .

وأرسل ابن زياد جيشاً من أربعة آلاف مقاتل بقيادة عمر بن سعد لقتال بضعة وسبعين بطلاً مع الإمام الحسين رضي الله عنه . . وعسكر جيش عمر بن سعد بالقرب من معسكر الحسين وبعث اليه يسأله عن سر قدومه فأخبره الحسين أنه قدم لطلب أهل الكوفة ولما علم نكوصهم بعهدهم أراد العودة من حيث أتى فمنعه الحر بن زيد فأرسل قائد الجيش بذلك لابن زياد فطلب منه أن يعرض على الحسين مبايعة يزيد فأبى وقال : لا أجيب ابن زياد الى ذلك أبداً وان يكن الموت فمرحباً به . .

وشدد ابن زياد على قائده وطلب منه قتال الحسين . وعندما أوشكت المعركة ان تنشب جمع الحسين أتباعه وأصحابه في الليل وقال لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد: فإني لا أعرف أصحابا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت ابر وأوصل من أهل بيتي فجزاكم الله خيراً ، فقد برتم وأعنتم وانكم تعلمون أن القوم لا يريدون غيري وأن يومي معهم غداً . . واني قد أذنت لكم جميعا فانطلقوا في غير حرج ليس عليكم مني ذمام . . هذا هو الليل قد غشيكم فانطلقوا في سواده قبل أن يطلع النهار وانجوا بأنفسكم . . .

هذا الموقف الانساني النبيل من الإمام رضي الله عنه قوبل بموقف آخر لا يقل عنه نبلاً . . فعندما وجد أن المعركة خاسرة أراد ألا يضحي بأرواح أصحابه وأن يقدم نفسه وحده فداء

لعقيدته ودينه ، ولكن أصحابه صمموا على الوقوف بجانبه وهم يعلمون أنهم ملاقون الموت محالة . . . رجال يطالبون الشهادة التي وعدهم الله بها .

وقبيل بدء المعركة تقدم الحر بن يزيد الذي كان على رأس العصابة التي أوقفت الحسين أول الأمر إلى الإمام الحسين يطلب التوبة لما فعل وينضم إلى صفوفه مدافعاً عنه حتى الموت ودارت معركة رهيبة غير متكافئة بين قوى البغي والعدوان والقلة المؤمنة الصامدة مع الإمام الحسين فسقط من جيش ابن زياد كثير من القتلى ولكن تكاثر الرماة على أصحاب الحسين حتى استشهدوا ولم يبق منهم إلا آل البيت فتقدم علي بن الحسين إلى المعركة وهو شاب في التاسعة عشرة من عمره وقاتل قتالاً شديداً وأبلى بلاء حسناً حتى أصابته طعنة رمح فوقع على الأرض فتكاثرت عليه سيوف الاعداء وقتلته فيأمر الحسين بنقله الى فسطاط ، وما ان رأته زينب رضي الله عنها حتى علت زفرات أساها وانكبت على الأشلاء الطاهرة تغسلها بدموعها وشجنها وأثرها هذا المشهد في سيد الشهداء الإمام الحسين فتصبر أخته وأخذ بيدها في رفق إلى خبائها وعاد هو للمعركة . . استشهد أصحابه ثم من كان معه من أهله وأقاربه ولم يبق في الميدان سواه يضرب يمنة ويضرب يسرة ويتلقى الطعنات والضربات وهو صابر محتسب ، ومن يستطيع أن يقف هذا الموقف إلا الحسين رضي الله عنه . . أليس الحسين بسليل النبوة . . أليست أمه فاطمة الزهراء عليها السلام وأبوه الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه . . نسب شريف مكرم . . .

لقد شهدت السيدة زينب رضي الله عنها مصرع آلها في هذه المعركة وهي صابرة محتسبة . . . كان معها في خيمتها غلام صغير هو عبد الله بن الحسن لمح قائلاً يوجه سيفه إلى الإمام الحسين فصاح فيه : يا ابن الخبيثة أتقتل عمي؟ فضربه ابن الخبيثة هذا بسيفه فسقط على الأرض دون أن يقتل ونقل إلى عمته السيدة زينب التي تولته بالعناية والرعاية .

لقد نظرت السيدة زينب من خدرها فوجدت أخاها وحيداً في المعركة تحوطه الذئاب من كل جانب فخرجت مسرعة وصاحت في قائد الجيش عمر بن سعد يا عمر . . أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر . . فيطرق ابن سعد خزياً وندامة ويصرف وجهه عنها والدموع تملأ عينيه . . . ويطلب الحسين منها أن تعود إلى مكانها ثم ينادي في القتلة حوله : أعلى قتلي تجتمعون إني لأرجو الله أن يكرمني بهوانكم ، ثم ينتقم لي من حيث لا تشعرون . ويتكاثر القتلة على الإمام فيقتلونه ثم يجتز عدو الإنسانية شمر بن ذي الجوشن رأس الحسين ليقدمه هدية لمولاه يزيد ولابن زياد تقرباً لهما وزلفى . . .

وأخذ قائد الجيش أهل الحسين رضوان الله عليهم إلى ابن زياد ، فلما دخلت عليه السيدة زينب ومعها أهل بيت أخيها نظر اليها فإذا هي قوية صامدة صابرة فيسأل في استنكار من هذه؟

فلا تجيبه فلما كرر سؤاله ثلاث مرات ردت عنها إحدى خادماتها قائلة هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللئيم ابن زياد : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم . . .

فردت عليه غاضبة : بل الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه وطهرنا من الرجس تطهيراً ، وإنما يفضح الله الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا يا ابن زياد .

فيعود الفاجر القاتل يسألها : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

فتجيبه الطاهرة الصامدة : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينهم وبينك فتختصمون عنده يوم القيامة .

ولما لم يستطع ابن زياد إكمال الحديث معها لما وجد فيها من قوة وصلابة وعزة وشموخ أدار الحديث مع أحد أبناء الحسين رضي الله عنهم وكان غلاماً صغيراً هو «علي بن الحسين الأصغر» (علي زين العابدين) فسأله ابن زياد :

ـ من أنت؟

فأجابه سليل بيت النبوة : علي بن الحسين .

فقال الفاجر الخاسر : «ألم يقتل الله علي بن الحسين» .

فأجابه في أناة : كان لي أخ أكبر مني يسمى علياً قتله رجالك . . فرد عليه في وقاحة : بل قتله الله . . .

فأجابه الغلام بفصاحة أهل النبوة بقول الله سبحانه وتعالى : «الله يتوفى الأنفس حين موتها . . وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله» .

فتضايق ابن زياد من إجابة الغلام ونادى جلاديه وطلب إليهم أن يضربوا عنقه وهنا تجلى الموقف البطولي لعمته السيدة زينب رضي الله عنها إذ اعترضت طريق الجلاد القاتل وضمت ابن أخيها بين ذراعيها وصاحت بابن زياد : إذن فاقتلني معه . فقال ابن زياد متعجباً (يا للرحم إني أظنها ودت أني قتلتها معه) . . دعوه لما به .

وكان للسيدة العظيمة القوية موقف عظيم يليق بأمثالها مع يزيد بن معاوية . . فعندما دخل آل البيت على يزيد وهو في جمع من الناس نظر أحد أهل الشام إلى السيدة فاطمة بنت الحسين وكانت جارية وضيئةً فقال ليزيد : «هب لي هذه» فأرعدت وأخذت بثياب عمتها . . فوقفت موقفاً قوياً كما وقفت مع أخيها عند ابن زياد وصرخت : كذبت ولؤمت . . . ما ذلك لك ولا له .

فتغيظ يزيد وقال : كذبت ان ذلك لي ـ ولو شئت لفعلت .

قالت : كلا والله . . . ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا . . .

فاشتد غيظه وصاح بها : إياي تستقبلين بهذا ؟ . . . إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .
قالت : بدين أبي وأخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك . . .
فلم يجد جواباً إلا أن قال : بل كذبت يا عدوة الله .
فقالت رضوان الله عليها : انك أمير مسلط . . تشتم ظالماً . . وتقهر بسلطانك أظننت يا يزيد أن بنا هواناً على الله وان بك عليه كرامة فشمخت بأنفك حين رأيت الدنيا مستوثقة لك؟ الا ان الله ان أمهلك فلأنه يقول (ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً . ولهم عذاب مهين) لتردن على الله غداً يايزيد وأنت تود لو كنت أبكم أعمى ولتجدننا عليك مغرماً لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ بابن مرجانة ويستصرخ بك . . ولتعلمن يوم يحكم الله بيننا أينا شر مكاناً وأضعف جنداً .

هذا الموقف القوي من السيدة زينب رضي الله عنها أخرس يزيد وألجمه فحول الحديث عنها ورأى علي بن الحسين مغلولاً فأمر بفك غله وقال له ايه يا ابن الحسين . . أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما رأيت . قال علي : «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها . ان ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور» . . فتلا يزيد الآية (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) ثم زوى وجهه وترك خطابه .

هكذا كان اللقاء في قصر الخلافة بين آل البيت ومغتصب الخلافة حتى الصغير من آل النبوة ألقم يزيد حجراً فلم يستطيع مجاراة الحديث معه أو مع عمته فتركهم يدخلون إلى بيته فقابلتهم نساؤه مقابلة حسنة وواسين السيدة زينب والسيدة فاطمة رضي الله عنهما ومن معهما وجعلن يسألنهن عما سلبنه بكربلاء فيردن اليهن مثله وزيادة عليه .

ودعا يزيد النعمان بن بشير واليه على الكوفة الذي عزله لرفقه بدعاة الحسين هناك وكلفه أن يسير بآل البيت الى المدينة ويجهزهم بما يصلحهم .

ولما عادت رضي الله عنها إلى المدينة التف الناس حولها فخاف حاكمها عمرو بن سعيد وكتب إلى يزيد يقول ان وجود السيدة زينب رضي الله عنها بالمدينة مثير للعواطف مهيج للخواطر لأنها فصيحة لبيبة إذا تكلمت ملكت على الناس أسماعهم وإذا خطبت سحرت عقولهم وألبابهم وربما طالبت بدم الحسين فيقع ما لاتحمد عقباه ولا يعلم مداه إلا الله .

فلما وصل كتاب الوالي إلى يزيد طلب منه أن يخيرها في الإقامة بأي بلد إلا المدينة فاختارت رضوان الله عليها مصر لما سمعته عن أهلها من حبهم لآل البيت وتعلقهم الشديد بهم وحضر معها من آل بيت النبوة السيدتان فاطمة وسكينة بنتا الإمام رضوان الله على الجميع .

ولما سمع والي مصر بمقدمها خرج للقائها في العلماء والأعيان والوجهاء فقابلها الوفد عند بلدة العباسة بالشرقية حيث وصل ركبها المبارك الميمون يحيطه الاكبار والاجلال والبركة ، وقوبلت رضي الله عنها بمصر أحسن استقبال وأنزلها الوالي مسلمة بن مخلد في داره .

ولقد كان وصولها رضوان الله عليها الى مصر في أول شعبان سنة إحدى وستين من الهجرة .

رفاتها :

أقامت رضي الله عنها بمنزل الوالي لمدة سنة كانت لا ترى خلالها الا متعبدة متبتلة ثم وافتها المنية في الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وستين من الهجرة حيث انتقلت الى جوار ربها راضية مرضية ودفنت حيث كانت تقيم . . . وهو المكان الموجود به ضريحها الطاهر الآن . . رضي الله عنها ورحمها . وصلى اللهم على سيدنا محمد الأمي وعلى آله الطيبين الطاهرين الصابرين وسلّم تسليماً كثيراً .

مجلة الفكر الاسلامي ـ الصادرة عن دار الفتوى في لبنان العدد ١ السنة ٣ ـ كانون الثاني ١٩٧٢ ـ ذو القعدة ١٣٩١ هـ .

زينب الصغرى

ان ام كلثوم بنت علي عليه السلام التي امها فاطمة الزهراء توفيت بالمدينة في ايام اخيها الحسن بن علي عليهما السلام ، وصلىٰ عليها وعلى ابنها زيداً بصلاة واحدة ، وذكر في أسد الغابة وتوفيت ام كلثوم وابنها زيد في وقت واحد ، وروىٰ الشيخ الحر العاملي في الوسائل انه اخرجت جنازة ام كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر وفي الجنازة الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وأبو هريرة ، فوضعوا جنازة الغلام مما يلي الامام والمرأة ورائه وقالوا هذا هو السنة . قلت : ولاتفاق المحدثين والمؤرخين من الفريقين ان ام كلثوم التي قبرها في دمشق هي زينب الصغرى بنت الامام علي عليه السلام التي امها ام سعيد بنت عمرو بن مسعود الثقفي التي خرجت الى محمد بن عقيل . .

السيد عبد الرزاق كمونة الحسيني : مشاهد العترة الطاهرة / ٩٠ ط ٢ (بيروت ١٩٨٨)